الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

كلية اللغات والأدب العربي

قسم: اللغة والأدب العربي

تجليات الحزن في الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران

- دراسة موضوعاتية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إشراف الأستاذة:
كريمة بوعامر

إعداد الطالبتين:
* دحماني مريم
* بوعلاقة سهام

السنة الجامعية

2013/2012

كلمـــة شكـــر

اللهم نشكرك على نعمتك ونحمدك عليها.

اللهم إن نشكرك على كل طريق صعب يسّرته لنا.

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، وباليأس إذا فشلت،

بل ذكرني بأنّ الفشل هو خطوات التي تسبق النجاح.

إنّ واجب الوفاء والإخلاص يدعونا أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير

إلى كل من ساعدنا في هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذة الكريمة

المحترمة "**كريمة بوعامر**" التي أفادتنا كثيرا بنصائحها وإرشاداتها القيمة.

والى الأستاذ المتواضع "**أحمد حيدوش**" الذي ساندنا ووجهنا

ولم يبخل علينا من أي معلومة من أجل إنجاح هذا العمل.

إهــداء

إلى من أعطتني الأمان وغمرتني بالحنان، وأغلى جوهرة أمتلكها في حياتينا إلى من
أحبها حبا لا يضاهيه أي شيء في الوجود "**أمي الحبيبة**"

إلى من رحمه الله وأسكنه الجنة "**أبي العزيز**"

إلى وردة البيت وعطره أختي الوحيدة "**نجوى**"

إلى من أدامه الله عزّاً لي أخي "**فريد**"

إلى نور عيوني أخي **محمد** وزوجته حفيظة

إلى من زرع في نفسي الإيمان العميق وروح المثابرة إلى من رسم شخصيتي وبنى
مبادئ وعلمني الثقة

إلى الذي رباني وتعب من اجل إيصالي لهذه المرتبة خالي العزيز "**علي**"

إلى جدي العزيز **علي** أطال الله في عمره

إلى من تمن لي النجاح بصدق خالي الصغير مبروك

إلى أبناء خالي، خاصة **حورية وجميلة** ومن يحمل لقب **طاعن**

إلى العصافير الصغيرة: **محمد لمين،نهال، فلة، مصطفى، شمس الدين، والتوأم
نجم الدين وسيد علي، انس، إيمان**

إلى أختي العزيزة بن فرحات أسمهان وكل عائلتها خاصة عمي رشيد وخالتي مريم

إلى أعزّ وأحب صديقة لدي "**مريم**" و "**عائشة**"

إلى صديقاتي: **فاطمة الزهراء، عقيلة، رحيل، سامية، منيرة، بحرية، زهية، ربيعة،
خديجة، إيمان، صبرينة وفايزة.**

إلى الأصدقاء الذين تربصوا معي والذين يعرفون "**بوعلاقة سهام**"

إلى أستاذتي المشرفة "**كريمة بوعامر**"

إلى كل من زرع في نفسي بذور الأمل، إليكم جميعا أهدي عملي المتواضع
إلى من في ذاكرتي ليس في مذكرتي

سهام

إهـــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين:

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى أعزّ إنسانين يعجز القلم عن وصفهما ولا يمكن للكلمات أن توفي حقهما إلى مثال الحب والتضحية **"الجدة الحنون"** و **"الجد العطوف"**

إلى الذي كان سندا لي طوال مشوار الدراسة وتحمل مشاقها لأجلي ذلك الذي رباني وأخلص لي فأحبه قلبي واحترمه جدي الكريم الذي هو بمثابة أبي أدامه الله لي.

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في هذا الوجود جدتي الحبيبة التي أعتبرها مثل أمي أطال الله في عمرك، تعجز كلماتي عن وصفك فلا ادري ماذا أقول سوى أحبك.

إلى عطر الخلود كل شيء في الوجود التي كانت وما تزال دائما شلالا دافقا من الحنان أدامك الله تاجا على رؤوسنا وشمعة في بيتنا **"أمي الحنونة"**

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه فكان نعم الرفيق **"أبي العزيز"**

إلى شمعة تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها

إلى من عرفت معها معنى الحياة فهي جزء مني أختي التوأم **"خديجة"**

إلى رفيق دربي صاحب القلب الحنون أخي الصغير والوحيد **"محمد"**

إلى الذين أحبهم قلبي بإخلاص وساندوني في مشواري الدراسي أخوالي **طارق، عباس، محمد، يحيى، الحاج، إسماعيل** وزوجاتهم وبراعمهم الصغار.

إلى جدتي الطيبة **"سعدية"** أطال الله في عمرها

إلى خالاتي وأعمامي وعماتي وأخص بالذكر خالتي **"سليمة"** والغالية **"أميرة"**

إلى كل صديقاتي الحبيبات: **سهام، عائشة، فطيمة، ياسمين، رحيل، عقيلة، منيرة، فاطمة الزهراء، سمية، نجوى، سعاد**

إلى أستاذتي المشرفة التي ساعدتنا ولها الفضل في إتمام البحث **"كريمة بوعامر"**

لكل من حمل محبة في قلبي عجز عن نشرها قلمي

مريم

مقدمة:

من منا لم يسمع عن جبران خليل جبران، ولم يعرف عن أدبه، فهو أديب ورسام لبناني من أعظم الكتاب شهد له العالم تقديرا لنبع عطائه، حيث له عدة مؤلفات نالت شهرة كبيرة منها: **"النبي"، "المجنون"، "دمعة وابتسامة"، "الأجنحة المتكسرة"** وغيرها، إذ تعتبر هذه المجموعة من الكتب من أروع ما وصل إليه الفكر العربي الحديث.

أما اختيارنا لموضوع الحزن بالذات هو أن الفن ليس متعة وفرح، لكن هو وصف النفس الإنسانية وحتى الاجتماعية وما تعانيه من لدغات الكآبة والحزن والألم باختلاف طريقة التعبير، وهذا ما نلمسه بوضوح في رواية الأجنحة المتكسرة رواية انطوت على أصداء خفقات قلب جبران خليل جبران والتي تحمل الكثير من الألم والحزن.

ومن هنا نطرح الإشكاليات التالية:

أين تظهر تجليات الحزن في كتابات جبران خليل جبران؟ وأين تكمن مصادر الحزن في حياة جبران خليل جبران وذلك من خلال الأجنحة المتكسرة؟

حيث أن القارئ لرواية الأجنحة المتكسرة يلمس في جميع صفحاتها تلك الشاعرية الحزينة بحب مستحيل وألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس والكآبة والأسى، فالأجنحة المتكسرة جانبا من جوانب جبران خليل جبران الإبداعية والذاتية.

ومن هذا المنطلق أخذ لهذا البحث متعة وسببا كافيا لاختيارنا لها الموضوع حيث اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الموضوعاتي، أما بالنسبة لخطة البحث فلقد احتوت على مقدمة.

وحتى ألم بالموضوع أكثر قسمنا البحث إلى فصلين:

فالفصل الأول: يندرج تحت عنوان: مفهوم الموضوع والموضوعاتية.

أما الفصل الثاني: يندرج تحت عنوان: ملامح الحزن في كتابات جبران خليل جبران وتجلياته في الأجنحة المتكسرة.

وبعد كل هذا تأتي الخاتمة التي تعبر حوصلة لهذه الدراسات، وأخيرا أضفنا ملحقا تناولنا فيه ترجمة لحياة جبران خليل جبران.

ولقد صادفنا بعض المشاكل في انجاز هذا البحث كقلة المراجع خاصة في تحديد مفهوم الموضوع والموضوعاتية، فتنقلنا خارج الولاية بحثا عنها.

فكل ما قمنا به ما هو إلا محاولة لا تحتوي على كل الايجابيات، كما لا تخلو من السلبيات.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وقفنا في دراسة الموضوع وعرضه عرضا جيداً.

الفصل الأول:

مفهوم الموضوع والموضوعاتية

المبحث الأول: مفهوم الموضوع

المبحث الثاني: مفهوم الموضوعاتية

أولا: مفهوم الموضوع:

لغة:

-ورد في قاموس "محيط المحيط" كلمة وضع وتعني" "وضع الشيء، يضعه وضعاً وموضعا وموضوعا حطه وأثبته خلافا رفعه"[1].

فالموضوع مشتق من الفعل **وضع** ونقصد بالوضع هو الحط والإسقاط.

وفي لسان العرب "لفظ وضع الوضع، ضدّ الرفع، وضعه يضعه، وضعا وموضوعا، وقال بعضهم في قوله ثم وضعه أي ضرب به، وليس معناه انه وضعه من يده ويقال وضع الشيء من يده يضعه وضعا إذا ألقاه فكأنه ألقاه في الضريبة.

قال سديف:

فضع السيف وارفع السوط حتى   لا ترى فوق ظهرها أمويا

وقوله تعالى: "فليس علين جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة"[2].

وكلمة الوضع عكس كلمة الرفع، والوضع هو الإثبات، ومعنى هذا أن كلمة موضوع قد جاءت من وضع الشيء، **قال عزّ وجلّ**: "و لأوضعوا خلالكم".

ورغم اختلاف هذه التعاريف إلا أنها تبقى نسبية، والمهم أن تتفق في جوهرها على تعريف الموضوع لغة على أنه اشتقاق من الفعل **وضع.**

اصطلاحا:

"وصلت حركة ما عرف في العصر الحديث بالنقد الموضوعاتي (نسبة إلى موضوع) أوجها في الستينات من هذا القرن على أيدي نقاد كبار يقف في طليعتهم **جان ستاروبانسكي جان بيار ريشارد وباشلار وجان بول ويبر** وسواهم"[3].

---

[1] - بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت 1987، ص974.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، مج 15، دار صادر، ط4، بيروت، 2005، ص230.

[3] - أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، دار الأوطان، ط1، الجزائر، 2009، ص83.

وبهذا نجد أن الموضوعاتية أو الموضوع قد حضي باهتمام واسع النظير من النقاد الذي جعلوا الموضوعية "Thème " مبدأ تلقي عنده كافة المفاهيم التي تؤسسها كمنهج موضوعي.

وهو ما يؤكد عليه ريشار في قوله: "الموضوع هو المبدأ الذي نلتقي عنده كافة المفاهيم التي تؤسسها كمنهج موضوعي. ولعله من قبيل التزيّد أن نشير إلى أن الموضوعية هنا ليست إلا نسبة إلى الموضوع "Thème " مما يضع الموضوع في المقام الأول بين بقية المفاهيم"[1].

حيث يشتق مصطلح "الموضوعاتي" Thématique " في الحقل المعجمي الفرنسي من كلمة (**Thème**) وهي "القيمة" وترد هذه الكلمة بعدة معان مترادفة كالموضوع والمحور...وغيرها.

ويقابل كلمة (**Thème**) عند اللسانيين الوظيفيين الجدد مصطلح التعليق(**Thème**) لأن التعليق عبارة عن موضوعات جديدة أو أخبار تستند إلى المستند إليه.

"وعلى الرغم من أن دراسة "الموضوع" في الشعر كانت الهم الأكبر عند ناقدنا "ريشار" منذ بداية حياته، النقدية عام 1945م إننا لا نعثر عنده على أي تعريف للموضوع إلا بدءاً من عام 1961م، وذلك في رسالة الدكتوراه التي قدمها على الشاعر الفرنسي "مالارميه".

"الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية، في ذلك التطابق الخفي والذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة"[2].

---

[1] - عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط3، بيروت، 2006، ص45.

[2] - المرجع نفسه، ص46-47.

والمقصود بأن يكون الموضوع مبدأ "principe" فهذا يعني انه يشكل نقطة انطلاق عند "ريشار" فالموضوع هو المركز والمنطلق الذي تتوجه الدراسة الموضوعية منه، حيث ينظم ويوجه هذا المبدأ كل من العلمية النقدية والإبداعية.

أما المقصود بان يكون هذا المبدأ محسوسا "concret " فهذا يعني انه يرتكز على القاعدة الحسية، ومنه ندرك أن مفهوم الحسية في النقد الريشاري ذات أهمية بالغة[1]

وإما أن يكون الموضوع ديناميكية داخلية أي العلاقات الجدلية الموجودة في العمل الإبداعي التي تحكم في التفاعل الموجودين، العناصر المكونة للموضوع ويعني بأن يكون الموضوع شيئا ثابتا" يسمح لعالم بالتشكل والامتداد، أي أن الموضوع هو الركيزة الأساسية التي حولها يتشكل العالم الأدبي[2].

بهدف الوصول إلى نقطة أساسية تكمن في العلاقات الخفية أو الغائبة وذلك بالكشف عنها.

" وبالعودة إلى التراث العربي نجد أن الموضوع ورد قديما بمعنى الشيء الخفي المضمر وبمعنى الخلق والإبداع والتنضيد ولعل أهم ما تضيفه المعاجم العربية الحديثة إلى هذا المعنى هو أن الموضوع هو المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه"[3].

ففي القديم كان يعني الموضوع الشيء الخفي أي الغائب ثم أضافت له المعاجم العربية الحديثة، باعتبار الموضوع هو الركيزة الأساسية التي بها يبني المتكلم كلامه.

---

[1] - ينظر: عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق ، ص47.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص84.

"وربما من المفيد أن نشير إلى التحديد الذي يقدمه قاموس اللسانيات الفرنسي للموضوع وهو تحديد يرتبط بين الموضوع والجذر اللغوي "la racine" فالموضوع هو الجذر اللغوي بعد أن تضاف إليه الحركات التي تجعل منه معنى.

فإذا أردنا أن نمثل لذلك في العربية فلنا الجذر اللغوي (ك.ت.ب) عبارة عن أصوات لا معنى لها ما لم توضع عليها الحركات"[1].

فقاموس اللسانيات الفرنسي حدد مفهوم الموضوع باعتبار الموضوع هو الجذر اللغوي وذلك بإضافة الحركات، والمعنى إذن يرتبط في الجذر بالحركات التي تحدده، لأنه بالحركات يصبح معنى.

وعليه فالنقد الموضوعاتي الفرنسي نقدا جذريا حيث ترجمت كلمة " Thématique" الفرنسية بكلمة "الجذر".

"لكننا نجد الدارسين العرب يستخدمون مصطلح الموضوع في مقابل:

(Objet, Thème, Sujet, Motif) التي تعد مصطلحات لها معناها الخاص، ولكن مع ذلك يمكن القول إن الذي يجمع بينها هو كونها مادة تقبل التكرار في العمل الأدبي وهي بمثابة الخيط الذي ينظم العمل الفني ويوجهه"[2].

هناك عدة مفاهيم يستعملها الباحثين العرب ومطبقي هذا المنهج مقابل مصطلح الموضوع ولكن رغم تعدد المفاهيم من باحث لأخر لكنها تحمل نفس الغاية وهو التكرار في العمل الأدبي والفعل الإبداعي.

حيث يمكننا حصر، الموضوعاتي من خلال التكرار.

"والموضوع وحدة من وحدات المعنى، وحدة حسية أو علائقية أو زمنية مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما، كما أنها مشهود لها بأنها تسمح انطلاقا منها وبنوع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي أو الجدلي يبسط العالم الخاص لهذا الكاتب"[3].

---

[1] - عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص49.

[2] - أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص84.

[3] - عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص48.

نرى في هذا التعريف أن الموضوع له علاقة واضحة مع المعنى إذ يرتكز على مفهوم الحضور في العمل الإبداعي، والموضوع هو النقطة المركزية التي ينطلق منها[1].

حيث نلاحظ أن هناك تعريفات مختلفة قدمها لنا ناقدنا "ريشارد" في تحديد مفهوم الموضوع، وذلك راجع إلى دراسته المتطورة في كل مرحلة في هذا الميدان مما تميزها عن بعضها البعض."

حيث تطرح فكرة الموضوع (Objet) في التحليل النفسي من ثلاثة جوانب رئيسية.

1- باعتباره متلازما مع التروة ومن خلاله تحاول الثروة الوصول إلى هدفها أي إلى نمط معين من الإشباع، كما قد تكون بصدد موضوع واقعي أو موضوعي هوامي.

2- باعتباره متلازما مع الحب والكراهية، حيث تقوم العلاقة موضع البحث عندها ما بين شخص كلي أو ركن الأنا، وبين موضوع مستهدف هو ذاته أيضا باعتباره كليا.

3- أو بمعنى التقليدي الذي يتبناه علم النفس وفلسفة المعرفة فيطرح متلازما مع الشخص الذي يدرك ويعرف إنه ما يبدو متصفا بخصائص ثابتة ومستمرة تتمتع بحق الاعتراف العام بها من قبل جميع الأشخاص، وذلك بصرف النظر عن الرغبات والآراء الفردية"[2].

ولفظة (Objet) في الفرنسية ذات أصل يوناني تعني موضوع تفكير أو تأمل أو نظر.

---

[1] - عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص48.

[2] - أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص82.

" إذ يمثل الموضوع بالنسبة للمنهج الموضوعاتي ركيزة أساسية له ولا يعني ذلك إغفال الجانب الشكلي بل أن المعنى جوهر العمل الأدبي"[1].

وعليه يتحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية.

والبحث في الموضوعاتي هو البحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها معنى العمل الأدبي.

[1] - مسعودة لعريظ، قصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، دار هومة، (د ط)، (د ت)، ص09.

ثانيا: مفهوم الموضوعاتية:

"كلمة موضوعاتية" مصطلح جديد في الأدب العربي وصل إلينا عن طريق التأثير الذي أتتنا أمواجه من الغرب"[1].

حيث نجد أن هناك صعوبة بين الدارسين والنقاد في تحديد المصطلح الناتج عن تعدد المفاهيم والتصورات بخصوص الموضوعاتية.

"فالموضوعاتية هي مجموعة من الموضوعات يلتأم شملها وتصرف معانيها ضمن موضوع واحد"[2].

يبحث التحليل الموضوعاتي عن قيمة النص من خلال موضوع النص أكثر من شكل النص.

"ويلاحظ من الناحية الإيديولوجية أن الموضوعاتية جمعت بين الوجودي والماركسي والظاهري والفرويدي في بوتقة واحدة هدفها أن تؤسس لنفسها اتجاها منفصلا عن الإيديولوجيا إلى حد كبير، وهذا لا يعني أن النقاد الموضوعاتيين يجمعهم منهجا واحد بل الذي يجمعهم هو اتجاه عام وضمن هذا الاتجاه نجد مجموعة من المناهج تكاد تمتد في علاقات شخصية مع كل ناقد، ولكن المشترك بينهم هو محاولة إيجاد نقد موضوعاتي مهما تعددت مناهج البحث عن الموضوع"[3].

فمهما تعددت مناهج البحث المختلفة بين النقاد الموضوعاتيين لكن الهدف واحد هو الكشف عن النقد الموضوعاتي، وجمع الاستنتاجات في بوتقة متجانسة.

كما استعمل المصطلح"الموضوعاتي" أو "التيمي" بشكل انطباعي وعفوي من قبل جان ويير إذ أطلقه على الصورة المتفردة والملحة في تكرارها واطرادها والمتواجدة في شكل مهيمن في العمل الأدبي عند كاتب معين.

---

[1] - محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، بن عكنون، الجزائر، 1993، ص1.

[2] - المرجع نفسه، ص2.

[3] - أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص84.

حيث أثار المصطلح الأجنبي (Thème, Thématique, Thématiser) تذبذبا في الترجمة رافقه تعدد المصطلحات القابلة له في الحقل الثقافي العربي فنجد الموضوعاتي والموضوعاتية والموضوعاتيات عند العديد من المترجمين العرب.

وهكذا تسجل مدى الاختلاف الكبير في توظيف المصطلحات والمفاهيم اللغوية لتعريب الكلمة الأجنبية " Thématique " بين الدارسين والمترجمين العرب.

"ويطرح كذلك العنوان على أنه ظاهرة نفسية اجتماعية (Psychosocial)

ومن هنا فإن العنوان يعكس موضوعاتية ورمزية العمل الأدبي في دلالته المعجمية ومعناه الموسوعي"[1].

فموضوعاتية العنوان يمكن أن تكون ظاهرة نفسية اجتماعية تعكس موضوعاتية العمل الأدبي والإبداع الأدبي.

لأن موضوعاتية العنوان تعد من حواشي النص وهو ما أشار إليه **شارل قريفل** حين قال "أن النص والعنوان يدخلان في علاقة تكاملية حيث أن الواحد يعلن والأخر يفسر"[2].

وهذا يعني أن كل من النص والعنوان مكمل للأخر، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، فالعنوان يشير والنص يقوم بالتحليل والتفسير.

"الموضوعية في التعامل النقدي مع الأدب والأدباء الالتزام الكامل بأخلاق الناقد، كما يجب أن تكون، ومن أهمها التعامل مع المادة (أديبا أو أدبا، إنسانا أو إبداعا) دون الاستجابة لمؤثرات أو ضغوط سياسية أو اجتماعية أو شخصية لتوجيه النقد وجهة معينة وصبغة بصبغة، التيار السائد المهيمن أيا كانت صورته لأنه ليس من

---

[1] - مسعودة لعريظ، قصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، ص17.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الضروري أن تكون هذه الضغوطات مظاهر وأسباب منظورة فالباقي مننها غالبا ما يكون أشد وأغنى"[1].

ومنه ندرك أن الموضوع الغائب أو الخفي هو الذي يحدد موضوع أدبي ما وذلك بالبحث في الموضوعات المهيمنة.

فالنقد الموضوعاتي يستلزم قراءة نص واحد أو مجموعة من النصوص والأعمال الإبداعية التي كتبها المبدع، والبحث عن بنياتها، الداخلية ومرتكزها البنيوي المهيمن وجمع كل النتائج في بوتقة تركيبية متضامنة وربط الصورة اللاواعية بصورة المبدع على المستوى البيوغرافي والشخصي، واستقراء اللاشعور النصي عند المبدع.

أما القراءة الموضوعاتية فقد عبر عنها **جون بيير ريشار** حين قال:

"القراءة الموضوعية تنطلق من تقابل أساسي في تعاملها مع النص، وهو التقابل بين المعنى الواضح والمعنى الضمني فأما المعنى الواضح فهو ما يقدمنه النص بشكل مباشر، وأما المعنى الضمني فهو صدى للمعنى الأول"[2].

إذ انه لا يجود انقطاع بين مستويين الواضح والضمني لأنه العامل المحرك للنشوء الموضوعية[3].

ومن هذا المنطلق تنحو القراءة الموضوعاتية، نحو قراءة تقف عند دراسة وتحليل التفاصيل والجزئيات التي تشكل العمل الأدبي وكذلك نحو قراءة تهتم بالكشف عن الصور المكبوتة والخفية.

---

[1] - جابر قميحة، الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف، الدار المصرية اللبنانية، (ط 1)، القاهرة 1992، ص09-10.

[2] - عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق ، ص173.

[3] - ينظر المرجع نفسه، ص173-174.

فالناقد **جون بيير ريشار** بدا النقد الموضوعاتي عنده مشروعا متكاملا ظهر ليكتشف بعض المشاكل المتعلقة بالموضوع والمنهج وطرح بعض التصورات الأولية حول الأدب والنقد والخيال والوعي عبر مختلف الملامح التي وظفها في أبحاثه الموضوعاتية كالتردد الإحصائي وبلاغة التكرار ومفاهيم البنية.

وبالتالي لن تكون القراءة الموضوعاتية سليمة إلا بقراءة السياق النصي والذهني للكلمات والمفردات المعجمية المتكررة لتحديد البنيات الدالة والمهيمنة والمتكررة في النص، باعتباره طريقة تسمح بتبيين الظاهرة أو الباطن للمكتوب.

"بينما موضوعاتية **فيبر** تولي أهمية للأثر الأدبي دون أن تلغي صاحبه، بل وتركز أكثر على طفولة هذا الأخير، كما يبرز فيها دور القارئ في الكشف عن الدلالات الكامنة التي تنضوي عليها رموز النص أو الأثر الأدبي ككل"[1].

نجد أن **فيبر** ركز أكثر على مرحلة الطفولة، فتحليله الموضوعاتي يرجع إلى الدور الواضح والفعال الذي تمثله الطفولة في العملية الإبداعية والدليل على ذلك هو تعريفه" للموضوعية "Thème " الأثر الذي تتركه حادثة مؤثرة أو وضعية صادمة، تشكل الذكرى البارزة المستعادة من ذكريات طفولة وطفولة المبدع، المنتشرة عبر أثره كلّه"[2].

وبهذا من الصعوبة تحديد مفهوم الموضوعايتة بكل دقة نظرا لتعدد مدلولاته الاشتقاقية والاصطلاحية، وتذبذب مفاهيمه من دارس لأخر.

---

[1] - حفصة بوطالبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، شركة دار الأمة، ط1، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص13.

[2] -المرجع نفسه، ص16.

تحديد العلاقة بين المنهج الموضوعي ومنهج التحليل النفسي وبين الموضوعية والموضوعية البنيوية وعلاقة المنهج الموضوعي بالمنهج البنيوي:

1-العلاقة بين المنهج الموضوعي ومنهج التحليل النفسي: ونقصد بهذا أن هناك علاقة بين الموضوعية والتحليل النفسي وهو ما أكد عليه الناقد **ريشار**" فناقدنا ريشار على وعي عميق بعلاقة منهجية بمنهج التحليل النفسي، وقد وجدناه سابقا في كتابه عن: - بروست- يعلن بكل صراحة ووضوح: "أنّ النقد الموضوعي الذي يكشف هنا عن معنى الرغبة إنما يستوجب علاقته القوية بالتحليل النفسي وعلم العلامة"[1].

وبهذا لا يمكن للنقد الموضوعاتي إطلاقا أن يستغني عن المنهج النفسي على الرغم من الفوارق الموجودة بينهما.

فالقراءة في كليهما تنطوي على مهمة إحضار المعنى في النص واستكشاف المعنى وإظهاره.

"فعن طريق التحليل النفسي نستطيع القراءة الموضوعية أن تفسح للرغبة المجال في أن تفصح عن نفسها، وعن طريق قراءة الموضوعات يستطيع التحليل النفسي أن يحدد أية رغبة خاصة من خلال التفرد الموضوعي لموضوعها **Son Objet** "[2]

وإذا كان التحليل النفسي يميز بين العلمية الأولية موجودة في مستوى اللاوعي والعملية الثانوية موجودة بين الوعي واللاوعي، فالمنهج الموضعي يركز على العملية الثانية ويعني هذا لدى تضمن المنهج النفسي للمنهج الموضوعاتي.

---

[1] - عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص170.

[2] - المرجع نفسه، ص177.

2-تحديد العلاقة بين المنهج الموضوعي والموضوعية البنيوية:

"أول وجوه التشابه هو الاشتراك في التسمية و "الموضوع" هو الحّد المشترك بين العنوانين، إنه النقطة المركزية التي تدور حولها بقية المفاهيم في كلا المنهجين"[1].

مما يدل على وجود علاقة واضحة بين المنهج الموضوعي والموضوعية البنيوية من خلال التسمية.

"ومن أوجه التشابه كذلك هو التشابه الشديد بين الخطوات المنهجية فكلا المنهجين يبدأ بحصر العناصر التي تتكرر بخطوة في نسيج العمل الأدبي"[2].

إذ يقوم كل من المنهجين على مبدأ التحليل وجمع النتائج التي تم تحليلها بالاهتمام بالمعنى السياقي وفي كلا المنهجين أهمية تربوية على المستوى العلمي.

إضافة إلى توفر المنهجين على الأعمال الإبداعية مما يدل على وجود نقاط بينهما وان هناك علاقة مشتركة.

3-تحديد العلاقة بين المنهج الموضوعي والمنهج البنيوي:

" يعلمنا **ليفي ستروس** أن المنهج البنيوي يقوم على تحديد الأشكال الثابتة في المضامين المختلفة وأنه، على النقيض من ذلك، فإن التحليل البنيوي الذي يدعيه– يلاحق- بعض نقاد الأدب ومؤرخيه يقوم على البحث، عن المضامين المتكررة وراء الأشكال المتغيرة"[3].

وهنا يمكن أن نميز موضوعين أساسيين موضوعاتية مضمونية وموضوعاتية بنيوية شكلية لأنه يحدد الأشكال في المضامين.

[1] - عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص188.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - المرجع نفسه، ص190.

الفصل الثاني: ملامح الحزن في كتابات جبران خليل جبران وتجلياته في الأجنحة المتكسرة.

المبحث الأول: دراسة موضوع الحزن عند جبران ومن خلال الأجنحة المتكسرة.

أ-الحزن.

ب-ملامح الحزن في حياة جبران خليل جبران ومن خلال كتاباته.

ج-تجليات الحزن في الأجنحة المتكسرة.

المبحث الثاني: الشكل الفني

أ-اللغة.

ب-الصورة.

ج-التكرار.

دراسة موضوع الحزن عند جبران ومن خلال الأجنحة المتكسرة:

أ- الحزن: عرف الإنسان الحزن منذ القديم باعتباره شعورا في ذاته مثله مثل الفرح والغضب، وهذا ما نجده عند كثير من الشعراء عبر العصور.

"إذ امتلأ الشعر العربي منذ عصوره الكلاسيكية الأولى بأشعار الحزن، فاعتبرت موضوعا عن الموضوعات الشعرية فيما عرف بالرثاء، واستطاع الشاعر العربي الحديث خلال الفترة الرومانسية أن يجعل من الحزن إحساسا مصاحبا في أغلب موضوعاته الشعرية لاهتمامه أكثر بالتجربة الذاتية، فشاع في شعرهم رنات الأسى والحسرة والأنين والشكوى، ولكن استخدام الرومانسيين لهذه النغمات الحزينة لم يكن يمثل موقفا خاصا أو رؤية لها أبعادها بما تملكه من شمولية كونية مثلا، وإنما سيطر على استخدام الرومانسية في أعمالهم طابع الإحساس المتناثر المبعثر والهموم الخاصة والرؤيا ذات الوجه الواحد في محدوديتها"[1].

فالحزن ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس والعجز، وهو شبيه بالهم، الأسى، الكآبة، اليأس ومن المؤكد بأن هذه المشاعر بالعادة هي مشاعر سلبية عندما يشعر بها الإنسان يصبح الشخص هادئا ومنفعل عاطفيا حيث يصاحب الحزن أحيانا البكاء.

وهو ما عبر عنه حلمي مرزوق حين قال: "فأحزن الحزن هو الحزن الداخلي بلا شك وأبأس البؤس المقنع أيا كان مصدره وباعثه مادام تابعا من الأعماق ودخائل النفوس"[2].

ويعرف الحزن في بعض الأحيان بأنه الشعور بعدم الرضا عما يحدث إما لمشاكل أو ظروف خارجية عن إرادة الإنسان تجعله تحت ضغط نفسي فلا يشعر معه

---

[1] - السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) (د.ت)، ص255.

[2] - حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن 20، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2004، ص180.

بالراحة ولا بالطمأنينة، إذ يتميز الحزن بفقدان الرغبة في الحياة وبالكبت العاطفي والوجع.

"فقد عبّر الرومانسيون عماّ يجيش في صدورهم من مشاعر وأحاسيس فقادهم التوجه العاطفي للنظر إلى الحب على أنه عاطفة ملهمة وقضية كبرى.

فلقد ارتقوا بالحب إلى درجة التقديس، ونتيجة لذلك ارتقت مكانة المرأة، فكل شاعر امرأة يقدسها، فمثلا **مارتين** أحبّ **ألفير** إلى درجة أنها عندما ماتت أحسّ بأنّ العالم قد انتهى، ولكن في بعض الأحيان كان ينظر إليها على أنها شيطان وكائن، خاصة لدى الشعراء الذين فشلوا في حبّهم أو هجرهم لنسائهم"[1].

وقد يأتي الحزن من الفراق والجرح والخيانة والغدر وكل إنسان على هذه الأرض لا بد أن يكون قد شعر بحزن في وقت ما، وهو ما نلمسه بوضوح عند العديد من الأدباء والشعراء في الأدب العربي الحديث وخاصة الرابطة القلمية حيث: "شاعت ظاهرة الحزن في شعر الرابطة القلمية خاصة ولعل سببها طول الأيام في الغربة، وبعادهم عن أوطانهم مماّ ولد في نفوسهم الحنين وإحساس المهاجر إحساسا حاداً بالزمن"[2].

ومن هذا المنطلق ندرك أن الحالة الدائمة للرومانسيين والرابطة القلمية خاصة، هي الحزن والكآبة لأنها تتفق ونفوسهم الحزينة، ولذلك نجد سمة الحزن والكآبة طاغية في إشعارهم وأدبهم.

---

[1] - فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، لبنان، 1988، ص32.

[2] - حسين علي محمد، أحمد زلط، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، (د ط)، الإسكندرية،(د ت)، ص160.

ب-ملامح الحزن في حياة جبران خليل جبران ومن خلال بعض كتاباته:

1-ملامح الحزن في حياته:

من أهم الأدباء الذين برزت ظاهرة الحزن في أعمالهم الأدبية جبران خليل جبران:

"إن الألم نصيب جبران في معظم مراحل حياته، ولكن المرحلة الأولى التي عاشها في الحي الصيني من بوسطن كانت الأكثر إيلاما، غربة اجتماعية، لغوية، وطنية نفسية، إنها متعددة التأثيرات ضاغطة.

هذا الواقع الجديد والغريب عمق ألم جبران وغربته فاعتزل عن محيطه مع كتبه ودفاتره وأقلامه لأنها نقية طاهرة"[1].

فشعوره بالعزلة والضياع والوحدة كان بسبب ابتعاده عن الحياة الأسرية والاغتراب كما هو واضحا من خلال هذه العبارة:

"ويتجسد هذا الحزن والألم في تجربة جبران الاغترابية في كل أحاسيس الألم والبعد والحنين والغربة فالاغتراب عن الوطن والأهل والأحبة يولد شعورا بالحزن وهو الذي يجعل النفس كئيبة لا تنتمي إلى هذا الواقع ولا ترضى بالتواصل معه وترى فيه مصدر تلك الآلام لذلك ينبغي رفضه وتحطيمه بوصفه الداعي للتحول"[2].

فكانت الشكوى من تلك الآلام نتيجة الاغتراب الذي عاشه بعيدا عن الأهل والأحبة والوطن فجعلت منه إنسانا كئيبا حزينا شاكيا وكيف لا يشكو وكيف لا يتألم وهو يصارع الغربة.

"وكانت المرحلة الثانية في بوسطن عصارة وقمة التعاسة، فبعد عودته من لبنان بفترة زمنية قصيرة، تدق الفاجعة باب حياته وتسلبه أخته ثم أخاه ثم أمه"[3].

---

[1] - مها خيربك ناصر، جبران أصالة وحداثة، المؤسسة الحديثة للكتاب، (د ط)، طرابلس، لبنان، 2002، ص16.

[2] - حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن 20، ص182.

[3] - مها خيربك ناصر، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ومن ثم فاضت نفس جبران وأسى على فقدان أخته وأخاه ثم أمه وكيف لا وقد فقد أهله.

2-ملامح الحزن في بعض كتاباته:

"ويشير أحد الباحثين إلى قيام المدرسة الرومانسية في العالم العربي وعناصرها الأصلية فيقول لا نستطيع أن نجد مدرسة رومانسية واضحة المعالم إلا في العصر الحديث، ومؤسسها جبران كان رومانسيا إلى أطراف أصابعه، وصوره تكاد لا تفترق في شيء عن شعراء الرومانسية بفرنسا وانجلترا، وقد مجدت هذه المدرسة العودة إلى الطبيعة وألهت النغمة وامتلأت بالحنين الطاغي وبالكآبة والألم وبالنفور من حياة المدينة"[1].

ومن هنا نلاحظ أن جبران بقدر ما كان رومانسيا كان عاطفيا يكثر من ذكر الألم والحزن والحنين.

"والأدب الرومانسي بشكل عام، والشعر بشكل خاص أدب عاطفي...ولذا يكثر فيه الشكوى والحزن والألم، والحنين والحرمان"[2].

حيث نجد الكثير منهم يصورون أحزانهم وآلامهم وكأنهم يجدون في الحزن متعة وفي الألم لذة أو لاعتقادهم أن الألم يطهر النفس، والحزن يسمو بالروح، أو بعبارة أخرى أن الألم من سمات الحساسين والحزن من صفات الشاعرين مما يدفعهم إلى الشكوى والتعبير عن الحزن والألم لأسباب معينة[3].

" وفي كتابه "العواطف" نجد أن المرارة في نفس جبران قد بلغت ذروتها تشاؤما وكآبة، ولكنه ما يكاد يستريح، ويعرف طعم النعمة وينتزع من المجتمع اعترافا به

---

[1] - عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، إسكندرية، 2005، ص17.

[2] - محمد ربيع أحمد، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر، (د ط)، الجزائر، 2006، ص95.

[3] - ينظر: حسين علي محمد، أحمد زلط، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، ص85.

وانحناءة خفيفة لمواهبه حتى يسلك سبيلاً أخرى فلا يرى الأسى غير جدار قام بين جنتين"[1].

فنجد أن جلّ الأعمال والإبداعات الفنية كانت نتيجة الإحساس والشعور بالحزن، حيث كان جبران شديد التألم والتشاؤم وأن الكآبة غرست في نفسه الإيمان بأن الحياة أنشودة الحزن.

"وهكذا مضى **جبران** بعد إنتاج لم يكن وليد الرفاهية والاسترخاء بل كان قرين سلسلة من المحن والآلام، لقد كان إنتاجا مغموسا في الأسى إنتاجا أقرب إلى الصيحة تنطلق من قلب جريح، والألم الكبير قد يحطم صاحبه فيقضي عليه"[2].

فمن خلال هذا نرى أن الحزن والألم قد سيطر على نفسية جبران وهذا ما يظهر بوضوح في الموضوعات التي ينتجها من خلال طريقة تعبيره والدليل على ذلك حين"قال جبران لماري هاسكل لو أنّ الألم يجعل الإنسان عظيما يا ماري، لكنت الآن بعظمة الجبل"[3].

ولرضيت بالأطوار التي تنتاب قلبك، كما ترضى ولذلك نجد معظم كتاباته تتسم بطابع إنساني تأملي حزين، إذ يعتبر كل من الحزن والكآبة سمتان محوريتان من سمات جبران، مما يجعل الألم نصيب جبران في معظم مراحل حياته.

ويعبر جبران عن الألم في قوله:

"لو استطعت أن تجعل قلبك يتهلل دائما للعجائب التي تتكشف لك كل يوم لرأيت أن آلامك لا تقل روعة عن أفراحك.

ولرضيت بالأطوار التي تنتاب قلبك، كما ترضى دائما بالفصول تتعاقب على حقلك ولوقفت رابط الجأش ترقب شتاء أحزانك.

---

[1] - ثروت عكاشة، روائع جبران خليل جبران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر 1990، ص19.

[2] - المرجع نفسه، ص47.

[3] - مها خير بك ناصر، جبران أصالة وحداثة، ص16.

إنما أنت الدواء الذي اخترت أكثر ألامك.

إنها الدواء المرّ به يداوي مرضك طبيب خفي في نفس

فلتثقن إذن الطبيب وتجرّع دواءه في صمت وطمأنينة"[1].

فجبران راح يعبر عن الوحش الذي افترس كل الأشياء الجميلة وهو الألم الذي سيطر على نفسيته بانتشار مرارته.

ج-تجليات الحزن في الأجنحة المتكسرة:

"وعلى الرغم من قساوة الحياة وأعبائها، وصعوباتها مجد جبران الألم ورأى الحياة من غير مرارة الألم وحلاوة الغبطة لا طعم ولا لون ولا جمال لها، في هذه البيئة عزّز الألم طموحه، أرهق مشاعره وأحاسيسه، وفي هذه المرحلة بدأ النتاج الفكري لجبران يرى النور فكانت له مؤلفات منها الأجنحة المتكسرة"[2].

بحيث بادر أدباء المهجر في كتابة الرواية "وفي مقدمتهم جبران خليل جبران واهم رواياته الأجنحة المتكسرة والأرواح المتمردة وقد تم ذلك في بداية القرن العشرين وتدور موضوعات روايات جبران حول القضايا العاطفية والاجتماعية"[3].

ولذلك نجد جبران قد أكثر في رسوماته من ذكر الموت والألم ولا سيما في الأجنحة المتكسرة عام 1912م، والسبب في ذلك فجائع الحرمان العاطفي والمادي التي ذاقها جبران، فنزعة الحزن واضحة في روايته"إن النفس الحزينة المتألمة تجد راحة بانضمامها إلى نفس أخرى تماثلها الإحساس وتشاطرها الشعور"[4].

---

[1] - ثروت عكاشة، روائع جبران خليل جبران، ص78.

[2] -مها خير بك ناصر، جبران أصالة وحداثة، ص16-17.

[3] - محمد أحمد ربيع، سالم أحمد الحمداني، دراسات في الأدب العربي الحديث، النثر، ج2، دار الكندي،(د ط)، الأردن، 2003، ص114.

[4] - ميخائيل نعيمة،جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، دار صادر، ط1، بيروت، 2002، ص109.

وواضح أن الأجنحة المتكسرة قصة حب تمتلئ بمعان سامية وحزينة بكلمات متراقصة على نغمة المشاعر الإنسانية.

"تروي الأجنحة المتكسرة قصة حب مستحيل بين الراوي وهو شاب مثالي النزعة في مقتبل العمر وسلمى كرامة، فتاة من بلدته زوّجت قسرا عقب ضغوط مارسها على والدها مطران البلدة، من ابن شقيقه وهو رجل غير مستقيم طامع بثروتها، بعد الزواج تتواصل اللقاءات بين الراوي وسلمى في الخفاء، تحبل سلمى وتضع مولودا ميتا، قبل أن تفارق الحياة هي أيضا"[1].

ففي الرواية نزعة رومانسية واضحة وحب روحي طاهر يجمع بينهما وهو حب يائس حب مستحيل انتهى باليأس والألم والحزن.

وهذا ما نلمسه بوضوح حين عبّر جبران عن حبه الطاهر قائلا: "كنت في الثامنة عشر عندما فتح الحبّ عيني بأشعته السحرية، ولمس نفسي لأوّل مرة بأصابعه النارية، وكانت سلمى كرامة المرأة الأولى التي أيقظت روحي بمحاسنها.

سلمى كرامة هي التي علمتني عبادة الجمال بجمالها وأرتني خفايا الحب بانعطافها وهي التي أنشدت على مسمعي أوّل بيت من قصيدة الحياة المعنوية"[2].

والتعبير عن الحب من أجمل المشاعر الإنسانية، إنه يهتف بكلماته في لهجة غرامية، نحو أفاق نفسية تكمن في الحب الذي عاشه وذلك من خلال حبه الصادق اتجاه سلمى كرامة، وهكذا كان لهذا الحب تأثير عليه.

فجبران خليل جبران كتب بأجنحة متكسرة مع سلمى كرامة تلك الأنثى التي كتب الله أن تحبّه ويحبها في التوقيت الخطأ تحت أوامر الدين الخطأ لتكون نهاية حزينة وموجعة.

---

[1] - اسكندر نجار، قاموس جبران خليل جبران، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص10.

[2] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص101.

هذا الحب الروحي الساحر قاد جبران إلى الإحساس بحزن شديد نتيجة الآلام التي عاشها بسبب حبه اليائس حيث عبر عنه قائلا: "واليوم وقد مرّت الأعوام المظلمة طامسة بأقدامها رسوم تلك الأيام، لم يبق لي من ذلك الحلم الجميل سوى تذكارات موجعة ترفرف كالأجنحة غير المنظورة حول رأسي مثيرة تنهيدات الأسى في أعماق صدري مستقطرة دموع اليأس والأسف من أجفاني...وسلمى-سلمى الجميلة العذبة قد ذهبت إلى ما وراء الشفق الأزرق ولم يبق من أثارها في هذا العالم سوى غصّات أليمة في قلبي وقبر رخامي منتصب في ظلال أشجار السرو"[1].

في هذه العبارات المؤلمة عبر جبران عن حزنه العميق نتيجة الأوجاع والأسى الذي شعر به بذهاب سلمى التي لم تترك له سوى ذكريات أليمة، وكان أثر هذه الفاجعة بفقدان للمرأة التي أحبها قلبه أن فجرت في كيانه بواعث العذاب والاكتئاب والألم الحاد، وهكذا حرم جبران من حبه الأول.

فبعد الموت نقطة سوداء أثرت في حياته وعلى نفسيته الضعيفة بسبب الألم الذي طعنه في الصميم، وللفشل في تحقيق رغبته في ظروف هذا الواقع.

ويقول في عبارة أخرى معبرا عن حزنه "أنتم أيها الناس تذكرون الحقول والبساتين والساحات وجوانب الشوارع التي رأت ألعابكم وسمعت همس طهركم وأنا أيضا أذكر تلك البقعة الجميلة من شمال لبنان، فما أغمضت عيني عن هذا المحيط، إلا رأيت تلك الأودية المملوءة سحرا وهيبة، وتلك الجبال المتعالية بالمجد والعظمة نحو العلاء[2].

هنا الكاتب مثْل كل الرومانسيين اتخذ الطبيعة للتعبير عن شدة حزنه وهو الشوق والحنين إلى طبيعة ومحاسن وطنه التي عذبت روحه وجعلت منه إنسانا كئيبا.

---

[1] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص 102.

[2] - المرجع نفسه، ص102-103.

ولذلك يقول: "ولكن هذه المحاسن التي أذكرها الآن وأتشوق إليها تشوق الرضيع إلى ذراعي أمّه هي التي كانت تعذب روحي المسجونة في ظلمة الحداثة مثلما يتعذب البازي بين قضبان قفصه عندما يرى أسراب البزاة تسبح حرة في الخلاء الواسع وهي التي كانت تملأ صدري بأوجاع التأمل ومرارة التفكير وتنسج بأصابع الحيرة والالتباس نقابا من اليأس والقنوط حول قلبي-فلم أذهب إلى البرية إلا عدت منها كئيبا"[1].

تحدث الكاتب عن ذاته الحزينة وما يشعر به من ألام وأوجاع امتلكت قلبه باستعماله لغة حزينة وألفاظ موحية للأسى والحيرة، بطابع مأساوي ثم يذهب جبران معبرا عن الكآبة في هذه الحياة ببعث كلماته: " للكآبة أيد حريرية الملامس قوية الأعصاب تقبض على القلوب وتؤلمها بالوحدة، فالوحدة حليفة الكآبة كما أنها أليفة كل حركة روحية"[2].

هنا الكاتب تحدث عن الكآبة ذات القوة القاسية التي تقبض على القلوب إلى درجة الإحساس بالوحدة والانفراد والعزلة الروحية.

ويواصل جبران عباراته الحزينة يصف سلمى كرامة قائلا: "أما الصفة التي كانت تعانق سلمى وتساور أخلاقها فهي الكآبة العميقة الجارحة، فالكآبة كانت وشاحا معنويا ترتديه فتزيد محاسن جسدها هيبة وغرابة، وتظهر أشعة نفسها من خلال خيوطه كخطوط شجرة مزهرة من وراء ضباب الصباح"[3].

في هذه العبارات يناجي الكاتب حبيبته، بمدح محاسنها المعنوية والحسية بالكآبة التي تغطيها، فهو يرى فيها خلاصة من الكآبة العميقة الجارحة ولذلك وصفها بهذا الوصف.

---

[1] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص102.

[2] - المرجع نفسه، ص103.

[3] - المرجع نفسه، ص109.

ويضيف جبران قائلا: "وقد أوجدت الكآبة بين روحي وروح سلمى صلة المشابهة فكان يرى في وجه الثاني ما يشعر به قلبه، ويسمع بصوته صدى مخبآت صدره، فكأن الآلهة قد جعلت كل واحد منّا نصفا للأخر يلتصق به بالطهر فيصير إنسانا كاملا، وينفصل عنه فيشعر بنقص موجع في روحه"[1].

فالكاتب عبر عن الصور المتشابهة بينه وبين سلمى كرامة المتمثلة في الحزن والكآبة المتبادلة من كلا الطرفين، فاستطاع الكاتب أن يعبر عن هذه الصور بانتقائه الألفاظ التي تساعده في تصوير الكآبة.

وإذا أصغينا إلى إحساس جبران وهو يقول: " خرجت أنا من تلك الحديقة وصوت سلمى يتموج في أذنيّ وجمالها يسير كالخيال أمام عينيّ، ودموع والدها تجفّ ببطء على يديّ، خرجت من ذلك المكان خروج ادم من الفردوس، ولكن حوّاء. هذا القلب لم تكن بجانبي لتجعل العالم كلّه فردوسا...خرجت شاعرا بأن تلك الليلة التي ولدت فيها ثانية هي الليلة التي لمحت فيها وجه الموت لأول مرة"[2].

نجد أن كاتبنا في ذلك كله، فياض العاطفة حين يعبر عن أحاسيسه، فحين يعبر تحس بالأوصاف المنكسرة الجناح في داخله، فالكاتب بين لنا تعاسة تلك الليلة بذكره للموت لأن الموت يطفئ للإنسان ما كانت تضيء له الحياة وكل هذا بسبب المرأة التي أحبها قلبه.

وبعد الفراق راح جبران يعبر عن أيامه الحزينة في قوله: "تلك الأيام مضت كالأشباح واضمحلت كالضباب ولم يبق لي منها سوى ذكريات أليمة، فالعين التي كنت أرى بها جمال الربيع ويقظة الحقول لم تعد تحدق إلى غير غضب العواطف

[1] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص109.

[2] - المرجع نفسه، ص105.

ويأس الشتاء...........فما أحلى أيام الحب وما أعذب أحلامها وما أمرّ ليالي الحزن"[1].

فمن قرأ هذه العبارات سيحسّ بالألم الذي حرق صدر جبران بسبب فقدانه لحبه الأول فمن سعادة وحب عذب إلى صدمة عنيفة وألم حاد ومرير.

ومهما تفحصت العبارات الدالة على الحزن في روايته الأجنحة المتكسرة نجد عبارات غير متناهية كلها تدل على الوجع والألم والأسى، ولذلك عرف جبران بطابعه الحزين فهو كاتب ذات حساسية مفرطة، وعندما نتفحص الرواية يجعلنا نؤمن أن الكاتب كان يعيش في عالم خاص قوامه اليأس والحزن والألم والوحدة، وهذا ما تبين لنا عند تحليل بعض العبارات من روايته الأجنحة المتكسرة.

أما إذا عدنا إلى الكلمات الدالة على **معجم الحزن** بصورة مباشرة وغير مباشرة فهي عديدة ومتنوعة يمكن حصرها في الجدول التالي:

الحزن بصورة مباشرة	الحزن بصورة غير مباشرة
الأسى-اليأس-الألم	مرارة الكتمان-خالية-
الكآبة-أوجاع-تعساء	مقفرة-باردة-المظلمة
الحيرة-فراق-شقاء-التوجع	غصات أليمة-ألام خرساء
الدموع-القنوط-تعاسة-يائسة	مزق أجفاني-حبس ضيق
الشكوى-الأسف-جارحة	ضباب الحيرة-السكوت
متوجعة-السقم-بكاء-الحسرة	صامت-السكون-ظلمة
المتاعب-الخوف-حائر	مظلمة النفوس-تخفي الراحة
الانفراد-الوحدة-العابسة	وجه ميت-شاحب غارق
أليمة-العزلة-تعب-مأساة	تحرق كبدي-يساهر الدجى

[1] -ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص116.

الهموم-ألام-مرارة-منهوكا	أشباح السقم-وجهه المهزول
الوداع-حائرا-ضائعا-الصراع	يزيد القلب احتراقا-صدري يضيق
العويل-المخاوف-تعذب	مرارة الشوق-أشباح الظلام
مللت-الموت-التعزية	خانني الصبر-ظلمات-غضب
	العواطف-يأس الشتاء

-عدد الصور المباشرة: الدالة على الحزن هي: 45 صورة.

-عدد الصور الغير مباشرة: التي تدل على الحزن هي: 30 صورة.

الشكل الفني:

أ-اللغة:

"لقد استطاع "جبران"أن يكتسب مكانة سامية بين الأدباء العرب في عصره بقدرته الفريدة على تطويع اللغة العربية وتهذيبها وحسن صياغتها وتحويل عباراتها النثرية إلى قصائد تحمل رنين الشعر وإن لم تحمل أوزانه وتلوينها بالألحان والظلال ونبضات العواطف، كما كتب مقطوعات غنائية تتألف بالروعة والنقاء والقدرة على التأثير والإيحاء"[1].

واللغة هي الوسيلة الوحيدة التي يتخذها الشاعر للتعبير عن تجربته في الحياة وترتبط بظروف الفرد وما في نفسه من مشاعر وأحاسيس مختلفة يخرجها عن طريق اللغة التي تحتضن رؤياه ويجعلها تحيط بتفاصيل تجربته، فيعمل بذلك على البحث عن اللغة المناسبة المعبرة عن تلك الحالة والمعاناة التي يحسها من جراء العالم المسبب لحاله- والدوافع التي جعلته يستخدم مثل تلك اللغة ومدى نجاحها في تصوير الآلام والأحزان التي يعيشها.

[1] - ثروت عكاشة، روائع جبران خليل جبران، ص34.

"وهذا ما لجأ إليه "جبران" فقد استطاع بلوغ إيقاع أكثر قدرة على تجسيد حساسية حديثة فعلى الرغم من تأثره، الشديد بالكاتب المقدس وبنبرته التي طال عليها العهد استطاع تحويل اللغة الشعرية إلى سياقها الصحيح في الزمن المعاصر"[1].

وهذه اللغة التي يستعين بها قد تكون واضحة المعالم أو لغة مبهمة غامضة لا يفهمها أياً كان إلا باللجوء إلى تحليل نفسية القائل وفق دوافع نفسية واجتماعية جعلته ينظم مثل هذا النتاج الأدبي.

ودور اللغة حسب رأي جبران تكمن في " تحويل الشعر مفهوما حديثا ناضجا "الحياة، اللغة....رهن الخيال الشاعر...." والوسيلة الوحيدة لإحياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفتيه وبين أصابعه" فما يطلبه الشاعر في اللغة هو الروح ولا غير"[2].

وجبران أديب أبدع في كلا اللغتين سواء الانجليزية أو العربية"وما من شك في أن اللغة الانجليزية قد باتت عند جبران" بمثابة لغته العربية، فلم يعد يحس بهذه لغة أولى أو بتلك لغة ثانية بل أصبحتا لغتيه معا، وسواء كتب جبران بالعربية أو الانجليزية، فقد كان له في كلتيهما أسلوبه المتميز الخاص به"[3].

والطريقة التي يظهرها جبران في لغته هي الانتقال السهل من الانجليزية إلى العربية والعكس.

أما إذا عدنا إلى رواية الأجنحة المتكسرة فنجد جبران يتلاعب باللغة في بث أحاسيسه من خلالها، ذلك الكاتب المبهر روايته تبهرك بالمعاني الرومانسية واستخدامه عبارات وألفاظ أخاذة ببلاغة تشابيهه وحسن اختيارها نابعة من نفس متألمة وقلب موجع، فعجز عن وصف حبيبته قائلا:

---

[1] - سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2001 ،ص141.

[2] - المرجع نفسه، ص141.

[3] - ثروت عكاشة، روائع جبران خليل جبران، ص35.

"ومن يا ترى يستطيع أن يصف وجه سلمى كرامة؟ بـــأية ألفاظ نقدر أن نصور وجها حزينا هادئا محجوبا وليس محجوبا بنقاب من الاصفرار الشفاف ؟ بأية لغة نقدر أن نتكلم عن ملامح تعلن في كل دقيقة سرّا من أسرار النفس وتذكر الناظرين إليها بعالم روحي بعيد عن هذا العالم!" [1]. ثم أضاف "جمال سلمى كان نوعا من ذلك النبوغ الشعري الذي نشاهد أشباحه في القصائد السامية والرسوم والأنغام الخالدة وأصحاب النبوغ تعساء مهما تسامحت أرواحهم تظّل مكتنفة بغلاف من الدموع"[2]. لغة جبران لغة رومانسية راقية بواسطتها يعبر عما يختلج في نفسه بألفاظ كلها توحي إلى الحزن والألم والدموع والتعاسة التي عاشها مع سلمى كرامة وكانت لغته تستمد موضوعاتها أيضا من الطبيعة معبرة بذلك عن نفسيته.

كما هو واضحا في روايته" خرجنا إلى الحديقة وسرنا بين الأشجار شاعرين بأصابع النسيم الخفية تلامس وجهينا وقامات الأزهار والأعشاب اللدنة تتمايل بين أقدامنا، حتى إذا ما بلغنا شجرة الياسمين جلسنا صامتين على ذلك المقعد الخشبي نسمع تنفس الطبيعة النائمة"[3] فهو يعبر عن مشاعره بصور الطبيعة التي تجعل العبارات أقوى وأجمل.

ب - الصورة:

"من خلال مساعي جبران لبلوغ توازن في اللغة يشبه ما في الكتاب المقدس، كان جبران إذ يشعر بزحم الأوصاف تتدفق غنية جديدة غير مألوفة، يلجأ إلى الصورة، فصورة تتداخل بعضها في بعض تداخل ألوان براقة، فتزيح الخيال والعين بعد الذي شاع من صور مستهلكة مستنفذة"[4].

---

[1] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته بالعربية، ص108

[2] - المرجع نفسه، ص108-109.

[3] - المرجع نفسه، ص111-112.

[4] - سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص144.

"إضافة إلى تشابك الاستعارات والتشبيهات يدعمها خياله الصافي، وتستثير صوره الأحاسيس من خلال ردود الفعل الجاهزة لدى القارئ بل بطريقة وصفه للأشياء، وهي طريقة بالغة العاطفية وجديدة وهي أليفة في الوقت نفسه.

والمقصود بالأليفة أن "جبران" عموما يستخدم في صوره كلمات وأوصاف يقبلها القارئ والسامع على الفور"[1].

ومن التعابير المجازية الواردة في الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران هناك:

* **التشبيه في قوله:** "الحياة أمامه كحبس ضيق لا يرى في جوانبه غير أنواب العناكب"[2].

بحيث شبه الحياة بالحبس الضيق وهو تشبيه تام ووجه الشبه بينهما هو الوحدة والانفراد.

* كما ورد هناك **تشبيه صورة بصورة في قوله:** "فتأثرت لكلامه وشعرت بجانب خفي يدنين إليه بطمأنينة مثلما تقود الغريزة العصفور إلى وكره قبل مجيء العاصفة"[3].

وقد زاد هذا التشبيه المعنى أكثر قوة كما قرب الصورة للقارئ.

* ومن التعابير المجازية كذلك الاستعارة وهي بنوعيها، استعارة مكنية واستعارة تصريحية وهي ما يصرّح فيها بالمشبه به ويحذف المشبه ويترك أحد لوازمه.

* في قوله: **"أعمتني الفتوة"** حيث شبه الكاتب مرحلة الشباب وهي مرحلة الحيوية والنشاط والقوة وعدم وعي الشخص لما يقوم به بالأعمى الذي لا يدري أين يذهب ولا من أين أتى ولا بد له من شخص يقوده حتى يوصله إلى برّ الأمان[4].

---

[1] - سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص144.

[2] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص14.

[3] -المرجع نفسه، ص19.

[4] - المرجع نفسه، ص27.

* كما وردت الاستعارة في قوله: **"باحت أحفافها بسرائر نفسها"**[1]، شبه عينا سلمى بالإنسان الذي يبيح السر حذف الإنسان وترك لازمة من لوازمه وهي البوح على سبيل الاستعارة المكنية لأنه حذف المشبه به وهو الإنسان وترك لازمة من لوازمه وهي البوح.

* كما ورد تشبيه صورة بصورة في قوله: **"ترقرقت الدموع في عينيها مثلما تلمع قطرات الندى على أطراف أوراق نرجس"**[2].

* إن الجانب التصويري في رواية الأجنحة المتكسرة لخليل جبران جميل جداً كما نلاحظه من خلال هذه الصورة" **إنّ دموع الشباب العزيزة هي مما يفيض من جوانب القلوب المترعة أي المملوءة"**[3].

فهذه الصورة جسدت أهم ما يميز مرحلة الشباب من قوة وحيوية ونشاط وهي استعارة تصريحية لأنه صرح بالمشبه به وهو مرحلة الشباب.

* وقوله أيضا: **"ظهر فارس كرامة في باب المنزل خارجا للقائي كأن هدير المركبة في تلك البقعة المنفردة"**[4]. بحيث شبه استقبال فارس كرامة بصوت صاخب وعالي وشبهه الكاتب بصوت المركبة القادمة من بعيد.

** وقوله كذلك: **"جلسنا ساكتين كأن سلمى قد أدخلت إلى تلك الغرفة روحا علوية توحز الصمت والتهيب"**[5]. شبه السكون الذي خيّم على البيت بالروح العلوية وهو تشبيه تام لأن فيه جميع الأركان.

** وردت الكناية في قوله: " **لا يتجسم برخام الفخار"** وهي كناية عن شدة جمال سلمى إذ لا يقاس بشيء ولا يضاهيه جمال امرأة أخرى.

---

[1] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص37.

[2] - المرجع نفسه، ص39.

[3] - المرجع نفسه، ص39.

[4] - المرجع نفسه، ص23.

[5] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومن الصور البيانية الواردة التشبيه البليغ في قوله: " **الكآبة وشاحا معنويا"**[1] ، **حذف** أداة التشبيه ووجه الشبه وذكر المشبه والمشبه به.

نلاحظ أن جبران خيالي التفكير وخيالي التعبير عن حالته النفسية بخلق الصورة الرمزية المتنوعة والتشابيه المبتكرة والاستعارات الطريفة ويرتبط مع الكلمات بحالة غريبة من الانسجام .

ج- التكرار:

أسلوب تعبيري يصور اضطراب النفس ويدل على تصاعد انفعالات الشاعر فيهتز الإحساس لدى المتلقي عندما يكون مثيرا للإيقاع، ومن مهامه التأكيد ولفت النظر، ويكون بتكرار حرف أو لفظة أو جملة أو حركة يعبر فيه الكاتب عن حالته النفسية لتأكيد معنى أو للامتاع والإقناع[2].

وهو ما نلمسه بوضوح في رواية الأجنحة المتكسرة التي تطرقت إلى العديد من التكرارات في مختلف مستويات التكرار سواء الحرف أو الكلمة أو الجملة.

وقد كرر بعض الحروف منها حروف العطف الذي منها ما يفيد الترتيب، ومنها ما يفيد التعقيد مثل: **الفاء في قوله:**

فينسكب من بين شفتيها القرمزيتين

فكان كلانا يرى في وجه الثاني[3]

* **والواو** هي عاطفة للجمل والمفردات أي تربط الجمل ببعضها البعض في قوله: **"وتذكر الناظرين، ..ولا يتجسم برخام الحفار..ولم يكن في عينيها الكبيرتين ولا في شفتيها الورديتين"**[4].

---

[1] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص31.

[2] -ينظر عبد الرحمن بترماسين، البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر، (ط 1)، القاهرة 2003، ص192.

[3] - ميخائيل نعيمة، المرجع السابق، ص31.

[4] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

* كما كرر حرف **الكاف** وهو حرف أصلي وزائد منه" ما" يفيد التشبيه مثل: **"ولكنه ضعيف الإرادة يقوده رياء الناس كالأعمى وتوقفه مطامعهم كالأخرس"[1].**

* ومنها ما يفيد الاستعلاء كقوله: **إنك كما أحب أي على الحال التي أحبها.**

* ومنها ما يفيد التوكيد مثل: **ليس كمثلها أحد أي ليس شيء مثلها.**

والتشبيه بالكاف يزيد المعنى أكثر قوة ووضوحا ويقرب الصورة ويجعل ما هو محسوس ملموس كأنك تراه وفعلا.

* وما يفيد الغاية مثل "**حتى**" في قوله:

"سيكون رفيق لي حتى القبر...حتى ينتهي الربيع...حتى ينتهي العالم، حتى تنتهي الدهور"[2].

ومنها ما يفيد الترتيب مع التراخي مثل "**ثمّ**" في قوله:

"ثمّ جلست على ضفته...ولفظ اسمي..ثمّ ابتسم ابتسامة"[3]

ومنها ما يفيد الاستدراك ويكون المعنى بعدها مخالفا لما قبلها والجملة الابتدائية لا محل لها من الإعراب مثل "**لكن**" في قوله:

"لكنّها لم تكن في نظري إلاّ كسحابة"[4]

الكآبة:

** في رواية الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران تكرار لبعض الكلمات والعبارات كما يظهر ذلك في "**الكآبة**" حيث كرر الكلمة في عدة مواضع إذ يقول:

"للكآبة أيدي حريرية الملامس.

---

[1] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفاته بالعربية، ص22.

[2] - المرجع نفسه، ص54.

[3] - المرجع نفسه، ص18.

[4] - المرجع نفسه، ص19.

تأثيرات الكآبة شبيهة بالزنبقة.

الكآبة العميقة الجارية.

فالكآبة كانت وشاحا معنويا.

أوجدت الكآبة بين روحي وروح سلمى"[1]

فالتكرار قد يخدم المعاني المتمثلة في التعبير عمّاً يشعر به من أسى وحزن فكرر كلمة كآبة بكثرة وفي كل تكرار يخلق صورة جديدة حيث وصلت هذه الكآبة ذات القوة القاسية إلى درجة ذوبان مشاعره والتي أدخلته إلى متاهات وأبعدته عن الواقع تماماً، لقد أصبحت علامة فارقة ليس في عالم الحزن فحسب، بل في عالم الزمن أيضا، ولهذا اتسم جبران في روايته "**الأجنحة المتكسرة**" بصفة الحزن والكآبة ويرجع ذلك لإحساسه بالوحدة والتفرد.

الجمال:

* وينظر الكاتب أحيانا إلى الأشياء بنظرة الجمال وهي نوع من المسحة التفاؤلية التي تحمل في طياتها النفس الجميلة، إذ تجعله يرى الوجود جميلا ويتجلى ذلك في قوله:

"إنّ الجمال في وجه سلمى

جمال لم يكن في شعرها الذهبي

جمال سلمى لم يكن في جمال جسدها

جمال سلمى كان نوعا من ذلك النبوغ"[2]

فسلمى كانت جميلة النفس والجسد.

[1] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص32.

[2] - المرجع نفسه، ص30.

الربيع:

كما كرر كلمة **"الربيع"** وهنا تكرار يحذر المعنى من أجل تأكيده وجعله أكثر قوة ووضوحا، وهو ليس بتكرار الممل وقد ورد ذلك في قوله:

"الربيع جميل في كل مكان

الربيع روح إله غير معروف

الربيع أجمل منها في باقي الفصول"[1]

يقضي الربيع في نظر "جبران" على حياة الزهو، فهو يعني له الألم، والنهاية كما يشير إلى الشتاء الذي يعرّي الغصون من زهورها وأوراقها في قوله:

غضب العواصف ويأس الشتاء.

الحب:

** وكلمة الحب تحمل في طياتها الشعور النبيل والحس المرهف في قوله:

"فأدخلتني إلى جنة الحب والطهر

المأساة التي مثلها الحب والجمال

دخل إليه الحب وفتح أبوابه"[2]

التكرار هنا في كلمة الحب أتى بطريقة منهجية دقيقة لتخدم النتيجة الحتمية التي ستوصل إلى إقرارها أن الحب هو جنة الطهر ومن جهة أخرى هو سبب الألم والمأساة.

---

[1] - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفاته بالعربية، ص52.

[2] - المرجع نفسه، ص12-13.

خاتمة:

في هذه الدراسة المتواضعة لموضوع جبران خليل جبران وحزنه وذلك من خلال الأجنحة المتكسرة حاولنا أن نبرز أهم النتائج التي استخلصنها من هذا البحث:

- إن الحزن في الأدب العربي ينبوع تفجّر منذ الأزل البعيد مرورا على العصور المختلفة يعبر فيه الشاعر أو الأديب عن تجربته المليئة بالحزن والأسى والألم والمعاناة والدموع والبكاء حيث أنها كلها نتائج تصب في نهر الحزن.

- وجدنا أن الحزن دفع بأصحابه إلى الإبداع فكتابات جبران خليل جبران كانت صورا حيّة من خلال الأجنحة المتكسرة الذي وجد في إحساسه بالألم مادة سيبقى منها للتعبير عما كانت تخالجه نفسه وما يحس به.

- جبران خليل جبران أديب متميز استطاع أن يحتل مكانة مرموقة في الساحة الأدبية بفضل أسلوبه الراقي في التعبير عن الحزن عن التجربة التي عاشها، وكيفية استخدام التعابير الدالة عن الألم والكآبة والشكوى واليأس، فجبران خليل جبران واحد من الجيل الذي عاش وسط الحزن.

- الحب اليائس الذي عاشه جبران قاده إلى بواعث العذاب وأقصى جذور الحزن والألم والحيرة والوجع.

- ونجد أن الكاتب قد أطلق العنان بخياله فابتدع صور جميلة وعبارات رائعة في تصوير مشاعره الأليمة واعتماده على الخيال جعله يستعين بتوظيف عناصر الطبيعة كالأشجار -الأودية –الحقول-الجبال.

- وفي الأخير نقرّ أن تبقى الإحاطة بهذا الموضوع مما نأمله بتضافر البحوث اللاحقة التي تأمل أن نتواصل لتفتح أفاق جديدة للبحث.

ونسأل الله العون والتوفيق وحسن الخاتمة

ترجمة لحياة جبران خليل جبران وخصائصه العامة:

مولده ونشأته:

يعد جبران خليل جبران من ابرز أدباء العرب بصورة عامة، وأدباء المهجر بصورة خاصة، "ولد جبران في بلدة بشراي بلبنان 1883م، حيث عانى من عقدتين في حياته هما: الفقر والرغبة في العنف، والتعلق الأوديبي بأمه، تعلم في مدرسة الحكمة، ثم رحل إلى باريس، ومنها شد الرحال إلى الولايات المتحدة، فأقام في بوسطن ليعمل في مجالي الكتابة والرسم، ثم عاد إلى باريس وحصل على دبلوم من معهد الفنون الجميلة"[1].

بالرغم من إمكانياته البسيطة وأسرته الفقيرة، فشخصيته مثيرة فهو مثاليّ على التمرد والثورة.

-تعرف **جبران** على **ماري هاكسل** وكان لها أثر كبير في حياته الأدبية والفنية حيث وفرت له منحة مالية لاستكمال دراسته في باريس، سافر إلى نيويورك حاملا معه روايته "**الأجنحة المتكسرة**"، كتب كتابا بعنوان "**العواصف**"، واتجه بعدها إلى الكتابة باللغة الانجليزية فنشر كتابه "**المجنون**" 1918 و كتابه "**النبي**" 1923[2].

"بدأ جبران الكتابة بالعربية في مرحلة مبكرة من حياته، وأول مؤلفاته في ذلك الموسيقى 1905، ثم عرائس المروج 1906، ثم الأرواح المتمردة 1908، ثم الأجنحة المتكسرة، والعواصف"[3].

وقد كان جبران رقيق المشاعر ومرهف الإحساس يتمتع بخيال واسع، فدفعته نزعته الأدبية إلى نظم العديد من المؤلفات.

---

[1] - إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، (ط1)، عمان، 2003، ص122.

[2] - ينظر حمدي سكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، دار الشروق، (ط1)، القاهرة، 2007، ص148.

[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وفاته:

"توفي جبران مهاجرا في نيسان سنة 1931 في أحد المستشفيات بنيويورك ونقل جثمانه بعد أربعة أشهر ليوارى في ثرى وطنه بلبنان"[1].

شخصيته:

لقد ظهرت بوادر الغرابة والانعزال لدى "جبران" منذ صغره، بحيث كان يغادر منزله إلى أحضان الطبيعة لينطلق على مشاعره وخياله وأحاسيسه، وحريته وهو يرفض أن يكون مجرد فرد في أسرة، ويصر أن يثبت وجوده وعالمه الخاص، وهو يثبته بمحاولات رسم وكتابة وتمرد على الواقع.

فهو يعد من الضعفاء والفقراء والمقهورين، ويزيده ألم في نفسه وجسمه إيمانا بالحياة والوجود في نظره استمرار في العطاء والإبداع، إذ هو يعظم في الرؤية والقصد ويقدر بشكل أو بأخر على مخاطبة الناس، ويحس إحساسا عميقا بإنسانيته وتثبت بذلك عظمة شخصيته العربية والإنسانية وكأني به رسول إنساني من نوع جديد[2].

لقد استطاع "جبران" أن يثبت في عطائه الفكري أو الأدبي ذاته.

جبران والرابطة القلمية:

تعرف جبران في أمريكا على أدباء لبنانيين وسوريين، فأنشئوا رابطة أدبية تنظم طموحاتهم وأحلامهم، وذلك في **20 أبريل 1920**، وكان الذي حمل عبء الدعوة إلى تأسيسها **"عبد المسيح حداد"[3].**

"وأصبحت بعد ذلك لسانهم الناطق، اصطلح على تسميتها بالرابطة العلمية فكان "جبران" عميدا لها و "ميخائيل نعيمة" مستشارا، و "ليم كاتسفين" أمينا للصندوق.

---

[1] - إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص123.

[2] - ينظر: كاظم حطيط، أعلام ورواد الأدب العربي ج2، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2003، ص362.

[3] - ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2002، ص177.

يقول "محمد أحمد ربيع": رسم جبران للرابطة شعارا يمثل دائرة في وسط كتاب مفتوح وعلى صفحته كتب "**لله كنوز تحت العرش مفتاحها ألسنة الشعراء**" ومن فوق الكتاب قد أطلقت شمس أشعتها نصف الدائرة الأعلى، وعند الأسفل الكتاب سراج الأيمن بحيرة قد انغمس فيها قلم، فتحول جذرها إلى لسان من نور خارج من طرف السراج الأيسر، من تحت الدائرة اسم "**الرابطة القلمية**"[1].

واتخذت جريدة السائح للإصدار أعمال أدباء المهجر وطبعت في نيويورك، ثم في بيروت، وقد عمدوا إلى التجديد فصاروا أكثر حرية في اللغة ونبذوا المواضع التقليدية وثاروا على قواعد اللغة والبلاغة والعروض والأوزان والصيغة والتكلف.

خصائص جبران العامة:

لقد تنوعت انتاجات جبران من قصص، مقالات، وأراء، ومواقف، وقصائد، ومقطوعات، وخواطر، ورسائل، وأحاديث ورسوم أو لوحات فنية، وهي درس وتعليم وتأملات صوفية وانطلاقات فلسفية فهذا الكاتب اللبناني عبر مختلف أطوار حياته من خلال هذه المؤلفات المتنوعة بين العربية والانجليزية، حيث تظهر فيها خصائصه العامة المتمثلة فيما يلي:

1-التوجه الرومانسي:

تظهر الرومانسية في انتاجات "جبران" واندفاعه المبكر إلى الوحدة والعزلة، ومن تجارب خاصة، ومن مآس عاشها في غربته وثقافته واسعة من مطالعاته لشعراء رومانسيين انجليزيين مثل وليام بليك وبيرون، وشيلي، وفرنسيت مثل: لامرتين، وموسيه[2].

ويتمثل هذا التوجه عند "جبران" في انطلاقات متنوعة هي كالتالي:

---

[1] - محمد احمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص08.

[2] -ينظر: كاظم حطيط، أعلام ورواد الأدب العربي، ج2، ص404.

أ-مجموعة الأنا:

يبرز في تجسيده لذاته كبطل رئيس وبأسماء مختلفة في قصصه مثل:

"**الأجنحة المتكسرة**" وهي أقرب ما يكون في هذا المجال إلى المفكر الفرنسي **جان جاك روسو** في مختلف مؤلفاته[1].

يخدم الأنا وفقا لمبدأ الواقع ومهمته الأساسية هي حفظ الذات، كما أنّه يطلب اللذة ويتجنب الألم والحزن.

ب-حسن الطبيعة:

ومن خصائص "جبران" العامة أيضا حبه للطبيعة والانهيار بها، فهو ينطلق من انطلاقه المتفاعل الخالق المبدع، كقول الرائع على لسان البنفسجية المطموحة" لقد كان بإمكاني الانصراف من المطامع والزهد في الأمور التي تعلو بطبيعتها عن طبيعتي، ولكني أصغيت في سكينة الليل فسمعت العالم الأعلى يقول لهذا العالم، "وإنّما **القصد من الوجود الطموح إلى ما وراء الوجود فتمردت نفسي وهام وجداني بمقام يعلو وجداني**"[2].

تبدو الطبيعة في مؤلفاته جزءا منه، ولم يكن ينظر إليها كمناظر جامدة بل كان دائما يمزج بين مشاعره إضافة إلى أنه كان يحس بالطبيعة ملجأه وملاذه.

ج/الغابة:

"لقد كان توجه "**جبران**" إلى الغاب مثل أكثر الرومانسيين ويظهر جليا في "المواكب" وذلك هربا من مجتمع المدينة الصاخب بحثا عن الهدوء والطمأنينة، فهناك الحياة المطلقة الحرة الرافضة لكل توقف عاجز أو توهم ساقه"[3] كقوله:

---

[1] - كاظم حطيط ، أعلام ورواد الأدب العربي، ج2، ص404.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - المرجع نفسه، ص405.

"ليس في الغابات عدل لا ولا فيها العقاب
فإذا الصفصاف ألقى ظله فوق التراب
يقول السرو هذي بدعه ضد الكتاب
إن عدل الناس ثلج إن رأتها الشمس ذاب
ليس في الغابات راع لا، ولا فيها قطيع
فالشتاء يمشي ولكن لا يحاربه الربيع
خلق الناس عبيدا للذي يأبى الخضوع
فإذا ما ذهب يوما سائرا سار الجميع"[1]

هكذا عاد فألبس المعيار المعنوي الذي نادى به كثيرا أكدّ به أنّ النفس منبعا للأدب ولفت الناس إلى أفاقها البعيدة بما عرضه عليهم من هذه الرؤى الداخلية التي أعادت خلق الأشياء خلقا أخر، وكشف للناس عن الإماء البعيدة التي تختفي وراء الظواهر الصامتة.

د/الحب:

ويرى جبران في الحب الرضا والقداسة والطمأنينة المطلقة بل الحرية الكاملة الشاملة كقوله: "إذا الحب أومأ إليكم فاتبعوه، حتى وإن كانت مسالكه وعرة، كثيرة المزالف، وإذا الحب لفكم بجناحيه فاطمأنوا إليه، حتى وإن جرحتم النصال المجنودة تحت قوادمه، إنّ الحب لا يعطي إلا نفسه، ولا يأخذ إلا من نفسه، والحب لا يملك ولا يطيق أن يكون مملوكا وحب الحب إنه حب"[2].

وقد احتل شعراء العرب المراتب الأولى في هذا المجال وفي مقدمتهم "جبران خليل جبران" وعبد الرحمان شكري، فالعاطفة عنصر فعال يتميز به الشعر الرومانسي.

[1] - حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، ص259.

[2] - كاظم حطيط، أعلام ورواد الأدب العربي، ج2، ص405.

ه/الروح الثائرة المتمردة:

لقد كان إحساس جبران بآلام الناس ومعاناتهم دفعته إلى الثورة والتمرد على هؤلاء الأغنياء ذو السلطة، الذين ينبهون الناس ويستبعدونهم، ويدعو الناس لطمس معالمها فكان ثائرا على مجتمعه، يعرف أن الفساد والشر كثير فهناك من يستغلون الولاء القومي والإيمان الديني والعطاء الفكري، لتثبيت أقدامهم في مجالات لم يخلقوها،"فجبران" وقف حاملا معول الهدم في قساوة شديدة هي قساوة رجل المبدأ الذي لا يساوم ولا يداور ولا يساير مهما كانت المغذيات"[1].

فالرفض يظهر جليا في كتاباته"فهو يقول على لسان المجون في "حفار القبور" و"العواصف" مؤكدا إيمانه بالتغيير الجذري أتخذ حفر القبور صناعة تريح الأحياء من جثث الأموات المكدسة حول منازلهم ومحاكمهم ومعابدهم"[2].

هذه الكتابات كانت بمثابة العاطفة على الجمود والخمول.

التصوف:

ويبرز التصوف عند جبران حتى يستوي أحد توجهاته الرئيسية، وهو يعطيه في أكثر من منطلق، وذلك على النحو التالي:

وحدة الوجود:

يصور الكاتب وحدة الوجود في الطبيعة عبر الغاب، حيث تتنامى العناصر وتتلاحم عنده الفلسفة اليونانية"[3].

---

[1] - فوزي عطوي، جبران عبقري من لبنان، دار الفكر العربي(د.ط)، 1989، ص69.

[2] - كاظم حطيط، أعلام ورواد الأدب العربي، ج2،، ص410.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص412.

الاتحاد:

"وهو يمثل في النبي حيث يرى الله هو الوجود، ولا وجود خارج الله، كقوله: "إذا أحب أحدكم فلا يقلن إنّ الله في قلبي، وليقل بالأحرى إنني في قلب الله"[1].

الشوق:

"وهو يمثل في نظره السمو الأعلى والصعود كقوله على لسان البنفسجة الطموحة"ومازلت أتمرد على ذاتي وأتشوق إلى ما ليس لي حتى انقلب تمردي في قوة فعالة واستحالة شوقي إلى إرادة مبدعة"[2].

4- **الرمز**:

"تزخر كتابات "جبران" بالرمز وتتعدد أبعاده وتتنوع مدلولاتها وإيحاءاتها من حيث الوضوح والغموض، وهو يتحدث عن الموسيقى فيقول: "يا ابنة النفس المحبة يا إناء مرارة الغرام وحلاوته، يا أخيلة القلب البشري، يا ثمرة الحزن وزهرة الفرح، يا رائحة متصاعدة من باقة زهور المشاعر المضمونة، يا لسان المحبين ومذيعيه أسرار العاشقين"[3].

فاعتمد على الوصف وأساليب التشبيه والكناية والاستعارة بنوعيها المكنية والتصريحية فالرمزية كانت تحيط بمعظم كتاباته وتطبعها بطابع خاص.

5- النظرة التفاؤلية:

"فجبران كان يطمح دائما ويتفاءل بمجتمع جديد يقوم على أنقاض وتعارض المجتمعات المتهدمة وهذا يظهر بصورة واضحة في كتابه "النبي" والمؤلفات اللاحقة به، فكتاباته كلها كانت وحدة متناسقة منسجمة هادفة إلى التحرر والبناء والجديد"[4].

---

[1] - كاظم حطيط، أعلام ورواد الأدب العربي، ج2، ص412.

[2] - المرجع نفسه، ص413.

[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - فوزي عطوي، جبران عبقري من لبنان، ص76.

وهذه النزعة التشاؤمية والكآبة الشائعة في كتاباته أفرزتها حالته النفسية التي عاشها في مجتمعه لدرجة أنه عاجز عن تقديم حلول لتلك المشكلات التي تواجه سواء على الصعيد الشخصي أو الجماعي.

6- الحالة الموسيقية:

"وتظهر الموسيقى عند جبران حرة سلسة أو كحالة متفلتة من أوزان معروفة ثابتة أو جامدة، فهو يناجي الليل فيرسل الكلمات عذبة الإيقاع، وتأخذ مواضعها وتتناسق الهمسات الإيقاعية في وحدة موسيقية مذهلة"[1].

[1] - كاظم حطيط، أعلام ورواد الأدب العربي، ج2، ص416.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، ط1، عمان، 2003.

2- ابن منظور، لسان العرب، م ج 15، دار صادر، ط4، بيروت، 2005.

3- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، دار الأوطان ط1، الجزائر، 2009.

4- اسكندر نجار، قاموس جبران خليل جبران، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان، 2008.

5- السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية، دط، دت.

6- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت، 1987.

7- ثروت عكاشة، روائع جبران خليل جبران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر، 1990.

8- جابر قميحة، الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1992.

9- حسين علي محمد، أحمد زلط، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، دار الوفاء، دط، إسكندرية، دت.

10- حفصة بوطالبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، شركة دار الأمة، ط1، برج الكيفان، الجزائر، 2007.

11- حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن20، دار الوفاء، ط1، إسكندرية، 2004.

12- حمدي سكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2007.

13- سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2001.

14- عبد الرحمن بترماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر، ط1، القاهرة، 2003.

15- عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، إسكندرية، 2005.

16- عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط3، بيروت، 2006.

17- فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، لبنان، 1988.

18- فوزي عطوي، جبران عبقري من لبنان، دار الفكر العربي، دط، 1989.

19- كاظم حطيط، أعلام ورواد الأدب العربي، ج2، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2003.

20- محمد أحمد ربيع، سالم أحمد الحمداني، دراسات في الأدب العربي الحديث-النثر-ج2، دار الكندي، دط، الأردن، 2003.

21- محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر، دط، الجزائر، 2006.

22- محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2006.

23- محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، دط-بن عكنون-الجزائر، 1993.

24- مسعودة لعريظ، قصص الأطفال في الجزائر-دراسة موضوعاتية- دار هومة، دط، دت.

25- مها خير بك ناصر، جبران أصالة وحداثة، المؤسسة الحديثة للكتاب، دط، طرابلس، لبنان، 2002.

26- ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، دار صادر، ط1، بيروت، 2002.

الفهــرس

الموضوع	**الصفحة**
مقدمة..	أ
الفصل الأول: مفهوم الموضوع والموضوعاتية	
المبحث الأول: مفهوم الموضوع........................	3
المبحث الثاني: مفهوم الموضوعاتية....................	9
الفصل الثاني: ملامح الحزن في كتابات جبران خليل جبران وتجلياته في الأجنحة المتكسرة	
المبحث الأول: دراسة موضوع الحزن عند جبران ومن خلال الأجنحة المتكسرة...	15
أ-الحزن...	15
ب-ملامح الحزن في حياة جبران خليل جبران ومن خلال بعض كتاباته...	17
ج-تجليات الحزن في الأجنحة المتكسرة......................	20
المبحث الثاني: الشكل الفني................................	26
أ-اللغة..	26
ب-الصورة..	28
ج-التكرار..	31
خاتمة..	35
ملحق ترجمة لحياة جبران خليل جبران.......................	36
قائمة المصادر والمراجع...	44